

## الانتحار لمن لم يفهم معنى الحياة



www.balagh.com

«إذا رأيت شخصاً يأتي بألف دليل ودليل على أن الموت خيرٌ من الحياة، فاعلم أنَّهُ لم يفهم معنى الحياة»

الإمام محمد الشيرازي

يجلس وحيداً في غرفة أصواتها خافتة، يبكي. حزين، خائف من المستقبل، يفكر بطريقة ما لإنهاء حياته البائسة، بعد أن سئم من الاستمرار فيها، يضع الحبل حول رقبته... وبلا وداع للأحبة أو مقدّمات يستسلم ويرحل عن الدنيا بلا هدف.

هذه هي الحالة التقليدية التي صوّرها لنا الإعلام (سينما، تلفزيون، إذاعة، مسرح، وسائل أخبار... إلخ) بطريقة أقرب إلى المثالية والمقبولية لدى المُتلقي الذي سوف يتعاطف ويلتمس الأعذار لمن أقدم على الانتحار من دون أن يدرك حقيقة أن الأخير بفعله هذا أثبت فشله الحقيقي في عدم فهم المعنى الحقيقي للحياة، أو في أقل تقدير، أن يجرب نصيبه من الدنيا بعد أن حكم على نفسه بالفشل مقدماً.

إهدار للحقوق



منذًا لا يعرف (بيل غيتس) صاحب أكبر وأشهر شركة للبرمجيات والأجهزة الالكترونية (مايكروسوفت) الذي كان يعمل في شركة بلا مقابل لمجرد السماح له باستخدام حواسيبهم، حتى إن الشركة أُغلقت لاحقاً لتبدأ بعدها مسيرة حياته الناجحة.

ومن منا لا يعرف (توماس إديسون) الذي قال عنه مدرّسوه أنّه غبي لدرجة أنّّه لا يستطيع تعلّم أي شيء!، والنتيجة اسمه ارتبط بما يزيد عن 1000 براءة اختراع، بعض هذه الاختراعات غيرت العالم، وأهمّها المصباح الكهربائي وكاميرا الأفلام.

ومن منذًا لا يعرف (إسحاق نيوتن) الذي ترك المدرسة ليعمل مزارعاً في مزرعة عائلته ويفشل في ذلك، ليتحوّل لاحقاً إلى أعظم العلماء الذين غيروا مجرى التاريخ العلمي.

كلّ هؤلاء وغيرهم فشلوا في بداية حياتهم، وتحطّمت معنوياتهم، ووصل بعضهم إلى حافة الإفلاس والجنون والإحباط، لكنّهم لم يستسلموا أو يصابوا باليأس، بل عملوا جهدهم وحكّموا عقولهم وأخذوا بالأسباب والأمل حتى تمكّنوا من النجاح.

بالعلم والعمل تمكّنوا من تحقيق أهدافهم كاملة غير منقوصة، لا باليأس ومحاولة البحث عن طريقة أو أُخرى للانتحار وإنهاء حياتهم بطريقة ساذجة وبعيدة عن فطرة الإنسان وأخلاقه وعقله الذي يحكمه النضج والفهم والنظرة العميقة للأُمور، والتي هي من خلال وجهة نظر المرجع الراحل السيّد محمّد الشيرازي «عملٌ صعب، وإن تحصيلها لا يتم إلا عن طريق المشقة، وبذل الجهد، والمواصلة في الفحص، وكسب التجارب، ولعلّ أوّل الطُّرُق إلى ذلك هو ضبط النفس، والسيطرة عليها».

## زاوية الأمل

هل هناك زاوية للأمل يمكن أن نركن إليها في فهم الحياة والنجاح في مقاصدها بعيداً عن الزوايا المظلمة التي تقودنا إلى الانتحار؟

نعم بالتأكيد... تلك الزاوية التي يخبرنا بها السيّد محمّد الشيرازي في قوله: «لكلّ مقصد يريده الإنسان زوايا إيجابية، وزوايا سلبية، ومن دأب العاملين أن ينظروا إلى الأُمور من زواياها الإيجابية، كما أنّ من شأن السلبيين أن ينظروا إليها من زواياها السلبية».

لو دققنا النظر في هذه العبارة لوجدنا فيها الكثير من المفاتيح التي تكسر القيود والأغلال التي صنعناها لأنفسنا وجعلتنا لا نبرح الأرض من شدّة الكسل والإحباط واليأس، فمثلاً:

1- ينظر للفشل على أنّّه أحد الزوايا السلبية، لكنّ الناجحين ينظرون له كخطوة تقدّم مهم نحو النجاح.

2- كلّ هدف أو عمل أو طريق فيه الجيّد والسيء، النجاح والفشل، الإيجاب والسلب، الربح والخسارة، المهمّ ماذا تختار أنت منهما.

3- المشاكل ترافق النجاح دائماً وليس الفشل، لذا عليك الاستعداد لمجابهتها وحلها بطريقة إيجابية، وقد أشار السيّد محمّد الشيرازي إلى هذا المعنى بالقول: «ترتطم المشاكل دائماً بالإنسان ومن كلّ جانب، وغالباً ما يرتطم الإنسان فيها، إذا لم يراعِ الدقة الأكيدة في التخلّص أو التقليل منها، وذلك يحتاج إلى المراقبة الدائمة واليقظة الكافية والاستعانة بالله، فإنّه نعم المولى ونعم النصير، وإلا فالمشاكل تتقوى وتتراكم حتى تكون سيلاً يجرف بالإنسان».

4- الأمر كلاًه، بعد توفيق الله (عز وجل)، يعتمد عليك وليس على أحدٍ سواك، فأنت مَن ينجح وأنت مَن يفشل، وليس القدر، البيئة، السياسة، الفقر، الظروف... إلخ، والتي لا تعدو كونها مسوغات لتبرير التقاعس عن إكمال طريق النجاح.